مسائل (قل ولا تقل) في كتاب (الفصيح) لأبي عباس ثعلب– دراسة لغوية

م.د. حكيم عبدالنبي حسن *

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٧/٢٤ تأريخ القبول: ٢٠١٩/٩/٨

المقدمة

لا يخفى أن اللحن أو العُجم دخل على اللغة العربية من زمن الفتوحات الإسلامية ، وكان ذلك في المفردات والتراكيب. فوضع العلماء النحو كقواعد تضبط لهم تراكيب الجمل ، وكذلك وضعوا المعاجم التي تحوي مستويات اللغة تضبط لهم الكلمات ومعاني المفردات في الاستعمال ، وحتى لا توضع كلمة مقابل معنى ليس لها وهكذا.

لكن انتشر بين الناس مفردات تستعمل في غير محلها وتنطق خطأً أصلا ، وصار يسمى هذا الفن والعلم عند العلماء بـ (لحن العامة)، أو (لحن العوام) ، والقصد منه أنهم يجمعون كلمات معينة يخطئ العوام في نطقها، ويقصد بـ (العوام) ، عامة الناس ، وكذلك كلُّ مَن لَحَّن في كلامه من المثقفين والكتّاب ، يسمّى (عاميّاَ) في بابه . فألف العلماء الكُتُب الكثيرة والمصنفات العديدة في هذا العلم ، حتى جاء العلَّامة الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ) وألف (الفصيح)، وفيه عبارة (تقول) أو (يقال) أو (يجوز) للصحيح الفصيح ، وعبارة (لا تقل) أو (لا يقال) للتحذير من الخطأ في الاستعمال . فصار هذا الكتاب بعده عَلَمَاً يعوّل إليه العلماء شرحاً وحفظاً وتدريساً وحاشيةً ونظماً [١]، ولأن الكتاب أصبح أغزر مادة وأكثر فائدة عندما ركّز على الكلمات

* جامعة صلاح الدين – كلية التربية / شقلاوة .

(١) ومنها: شرح الفصيح : لابن ناقيا البغدادي، تحقيق ودراسة: عبدالوهاب محمد على العدواني، رسالة مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة القاهرة ، بإشراف : حسين نصار ، لسنة ١٩٧٣م ، وإسفار الفصيح: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، ط١، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م، والتلويح في شرح الفصيح: لابي سهل الهروي، وقد نشر في مصر ثلاث مرات، الأولى : بمطبعة وادي

التي يخطئ فيها الناس ، وذَكر صوابها اللغوي في النطق والاستعمال . ومن الملاحظ أنه قليلاً ما يذكر الخطأ حتى لا يعتاد الناس قراءة الخطأ ، فإن احتاج إلى ذِكْر الخطأِ ، أي : كانت درجة الخطأ كبيراً والشيوع في الاستعمال كثيراً ، ذَكَرَ الكلمة أو العبارة كيف تنطق خطأً ؛ لذا جاءت مواضع (لا تقل، ولا يقال) في ستة عشر موضعاً ، ومواضع (والعامة تسميه ..) في موضعين ، وسيأتي تفاصيل ذلك .

قدَّرتُ في (أبي العباس ثعلب) علمه وحفظه للصواب اللغوي في كتابه (الفصيح)، فوقع الاختيار عليه ، واخترت تمييزه للفصيح الصحيح عن العامي الخطأ موضوعا لهذا البحث الذي اقتضت طبيعته أن يكون في مبحثين:

اختص الأول بالتعريف بـ (أبي العباس ثعلب)، ذاكرا مسيرته العلمية ، وأهمية كتاب الفصيح ، ومواضع مسائل (قل ولا تقل) فيه . واختص الثاني بدراسة لغوية لملاحظ ثعلب النقدية بمسائل العامي والخطأ ، يقول فيها : ((لاتقل كذا ..)، أو (العامة تسميه كذا ..)، وكان ترتيب مسائل (قل ولا تقل) في هذا المبحث، بترتيب مستويات اللغة ، ثم وفق وردها في كتاب الفصيح في كل مستوى منها، وذكر ما يتطلبه المقام في هذا الباب إلى الفصيح والصواب للمسألة نفسها ، مع التركيز على علة الخطأ للألفاظ المنافية للصواب في الاستعمال اللغوي .

المبحث الأوَّل

(التعريف بـ (أبي العباس ثعلب)، وكتاب الفصيح ، وإحصاء مواضع (قل ولا تقل) فيه)

١ـ أحمد بن يحيى ثعلب :

النيل، سنة ١٩٠٥م، والثانية بمطبعة السعادة ، وبعناية: محمد بدرالدين النعساني سنة ١٩٤٥م، والثالثة : بمطبعة النموذجية، بعناية: محمد عبدالمنعم الخفاجي، سنة ١٩٤٩م، ومتن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب : مالك بن عبد الرحمن بن فرج ابن أزرق بن منين بن سالم بن فرج، أَبُو الحَكَم، ابن المُرَحِّل (ت ٦٩٩هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي، راجعه وصححه وزاد عليه: الشيخ محمد الحسن الدَّدَو الشِّنقِيطي، ط١، دار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م وغيرها من الشروح والذيل والردود، والنظم على كتاب الفصيح. ينظر: شرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي الصفحات ٥٤–٦٥ .

العالم اللغوي أبو العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)[١]، هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، مولى بنى شيبان، ولد ببغداد في عصرها الذهبي ، فهو من أعلام النحو واللغة والأدب في القرن الثالث الهجري ، وانتهى إليه علم النحو الكوفي ، أي: هو ثالث ثلاثة النحويين الكوفيين من بعد أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩ هـ)، وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وكان مشهورا بالحفظ والمعرفة ؛ فحفظ كتب الكسائي والفراء، واستطاع أن يقرأ بنفسه كتاب سيبويه ، وإنه ذاع صيته فلقب بـ (ثعلب).

وتلقى ثعلب علومه عن محمد بن زياد بن الأعرابي (ت٢٣٠هـ)، وعلي بن المغيرة الأثرم (ت٢٣٢هـ)، وسلمة بن عاصم (ت بعد ٢٧٠هـ)، وآخرين غيرهم ، غير أنه كان للنحو من بين علوم اللغة العربية النصيب الأوفى من عنايته ، واعتماده في النحو كان على سلمة بن عاصم .

أما الذين تتلمذوا عليه ، فمنهم : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ) ، والأخفش الأصغر علي بن سليمان (ت٣١٥هـ) ، وأبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت٣٢٣هـ) ، وأبو بكر محمد بن قاسم بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وأبو عمر الزاهد (٣٤٥هـ) الذي اشتهر بغلام ثعلب ، وآخرين .

اتصل ثعلب بالخلفاء والأمراء ، فأدب ابن المعتز[٢] وابن طاهر، وجمعتْ بغداد بينه وبين أبي العباس المبرد (ت٢٨٦هـ) ، زعيم البصريين الذي نافسه شرف الرياسة العلمية

---

١) في ترجمته ، ينظر: مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، ط٢، دار نهضة، القاهرة – مصر، ١٩٧٤م، ٩٥، والفهرست ابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، دار المعرفة بيروت – لبنان، ١٩٩٧ م، ١١ ، وتاريخ بغداد وذيوله: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٧م، ١٨١ ، ووفيات الأعيان: ابن خلكان الإربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١–٧ ، دار صادر – بيروت، في السنوات ١٩٩٠م–١٩٩٤م، ١٠٣/١، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي اليماني(ت٧٤٣هـ)، ط١، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، الرياض ١٩٨٦، الورقة ١١–١٢، والمزهر في علوم اللغة :جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٨م ٢٦٤/٢ .

٢) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي، ولد سنة ٢٤٩هـ. وقد نشأ وتربى تربة الخلفاء، وأخذ العلم والأدب عن علماء عصره، وأولع بالشعر ونبغ فيه، ولما خلع المقتدر لعسف الأتراك

والزلفى عند الخلفاء والأمراء، فكانت بينهما مناظرات ذكرنا سابقا واحدة منها فاز فيها ثعلب، ولكل منهما شيعته وحزبه، وسعى بينهما المشَّاؤون بنميم .

وكان المبرد يتطلب لقيا ثعلب كثيرا فيراوغه ويتلكأ عن إجابته، ولثعلب مجالسة مع الرياشي سلفت أيضا ، وله نادرة طريفة تتعرف منها نفاسة علم النحو،

وكذلك شُهِر ثعلب أيضاً بملاحظه النقدية في عصره ، وعرف بمصنفاته ، فهو مؤلف لكتاب بعنوان (الفصيح)، وبذلك عُدَّ من أعلام اللغويين الذين وضعوا كتاباً في الصواب اللغوي للمبتدئين واجتناب لحن العوام ، لذا نال (الفصيح) شهرة واسعة لدى الدارسين نظراً لصغر حجمه وسهولة حفظه[1]، وخرج الكتاب عدداً من المرات ، وله شروح مطبوعة، ولكن أكثر شروحه ما زالت مخطوطة . وله مصنفات أخرى أقل شهرة من الفصيح فِي النَّحْو واللغة والأدب ، وهي : فعلت وأفعلت، والمصون فِي النَّحْو ، واخْتِلَاف النَّحْوِيين ، ومعاني القرآن ، والموفقي (مختصر في النحو) ، والقراءات ، ومعاني الشعر ، والتصغير ، وما ينصرف ومالا ينصرف ، وما يجزي ومالا يجزي ، والشواذ ، والأمثال ، والإيمان والدواهي ، والوقف والابتداء ، واستخراج الألفاظ من الأخبار ، والهجاء ، وغريب القرآن ، والمسائل ، وتفسير كلام ابنة الخسي، والمجالس ، جمع أشعار بعض الفحول (الأعشى والنابغة الذبياني والنابغة الجعدي، وطُفَيل الغَنَوي ، والطّرماح بن حكيم)، شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى. وَله علم كثير، وَرِوَايَة وَاسِعَة، وأمال جَيِّدَة .

٢ـ كتاب (الفصيح) :

من شيعته بويع عبد الله هذا بالخلافة، ولكن جند المقتدر، والأتراك حملوا على دار ابن المعتز، وقاتلوا أصحابه حتى هزموهم، وقبضوا على الخليفة، وقتلوه أول ليل من حكمه سنة ٢٩٦هـ، وقد برع في الشعر لا سيما الأوصاف، ويمتاز شعره بطابع الترف ورقة الأسلوب، وهو صاحب كتاب البديع الذي يعد أول كتاب في البلاغة العربية ، وكتاب طبقات الشعراء وغيرهما . ينظر: تاريخ بغداد ٩٥/١٠ .

١) قد راج في القرن الرابع الهجري حتى أن يحيى بن محمد الأرزني الورّاق ، كان يخرج وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ويبيعه بنصف دينار . وممن اشتهر بحفظه علي بن محمد الاستراباذي(ت٥١٦هـ)، واشدة ولعه وحفظه له لقب المفصيحي . ينظر: معجم الأدباء: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ ، ٢٩٢/٧ ، والتلويح في شرح الفصيح: أبو سهل الهروي ١ .

وضع علماء اللغة العربية قواعد النحو والصرف واللغة عندما كان التطور اللغوي مستمراً ، وحين لاحظوا الخروج عن هذه القواعد في زيادة ، جعلهم يؤلفون كتباً في التنبيه على الأخطاء اللغوية فضلا عن التأليف في علوم اللغوية بشكل عام ، ولقد سارت حركة التدوين في اللحن مع تدوين قواعد العربية وقوانينها [١]. وفي هذا المجال ألف الكسائي (ت١٨٩هـ) كتاب (ما تلحن فيه العوام)، والأصمعي (ت٢١٦هـ) كتاب (ما يلحن فيه العوام) ، وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) كتاب (إصلاح المنطق ، وثعلب (ت٢٩١هـ) كتاب (الفصيح) وغيرها . وقد ازداد نشاط اللغويين في التنبيه على الأخطاء اللغوية عندما بدأت بالشيوع على ألسنة الخاصة ، فضلا عن شيوعها على ألسنة العامّة[٢]. لذلك جاءت ملاحظهم النقدية في كتب التصويب اللغوي ، في الأغلب ، شاملة للأخطاء في مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

ويعد كتاب (الفصيح) لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، من أشهر كتب التصويب اللغوي، إن لم يكن أشهرها قاطبة ، فإن الاسم الذي اختاره لكتابه ينبّئ عن عناية أساسية بإقرار الصيغ الصحيحة والفصيحة ، فضلا عن التنبه على الألفاظ التي غيرتها العامة التي عرف بلحن العامة أو العوام ، وفي مقدمة كتابه ، قال:" هذا كتاب اختيار فصيح الكلام ، مما يجرى في كلام الناس وكتبهم ، فمنه : ما فيه واحدة والناس على خلافها ، فأخبرنا بصواب ذلك . ومنه : ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك ، فاخبرنا بأفصحهن . ومنه : ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا ، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى ، فأخبرنا بهما "[٣]. فقد عمد ثعلب مباشرة إلى الكلمة في صورتها النقية كما وردت عن عرب الفصحاء .

فبدأ ثعلب في كتابه (الفصيح) بالثقافة اللغوية لجميع طبقات الناس على تباين مستوياتهم العلمية والحرفية ، وحرص على اللغة العربية بتنقيتها من شوائب اللحن ،

---

١) اللغة العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك ، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي ، مصر، ١٩٨٠م، ٣٦ .

٢) لغويات : محمد علي النجار ، ط١، دار البيان العربي، جدة – المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٣م، ٤ .

٣) الفصيح : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق ودراسة: دكتور عاطف مدكور، د.ط، دار المعارف ، مصر، د.س،٦٠ ٢ .

فأكثر من ذكر ألفاظ الفصيح ثم أخذ ينبّه على الأخطاء التي نطقت بها ألسنة الناس من العوام والخواص آنذاك . وقال ثعلب:" وألّفناهُ أبواباً "[١]، وقال أيضاً:"هذا كتاب اختصرناه وأقللناه ؛ لتخفَ المئونة فيه على متعلمه الصغير والكبير"[٢] ، أي: اعتنى بتبويب مادة كتابه ومعالجتها من غير تداخل بين أبواب الأفعال والأسماء أو استطراد أو مبالغة في ذكر الشواهد من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر أو المثل . وتتضح في كتابه سمات بداية التأليف في هذا المجال ، إذ ساير من سبقه في التأليف بخصوص هذا الموضوع فهو يضم مادة مختصرة ، تسرد من غير ترتيب مُتَّبَع ولا تتفق تسلسل النظام الأبجدي ، ويبدأ بعبارة (وتقول أو يقال) كثيراً عند ذكر الصحيح الفصيح فحسب ، فلا ندري على أي نحو كان الخطأ ، وكيف نطق الناس الكلمة في عصره . ويختم المادة في مواضع قليلة جداً بعبارة (لا يقال أو لا تقل) عند ذكر اللحن مع إبانة مواضع الخطأ في نطق الأصوات أو في صيغ أو في تأليف الجمل ، أو في دلالة المفردات.

إذاً – رصد أحمد بن يحيى ثعلب ظاهرة اللحن التي مست الوضع اللغوي في عصره ، ليس على ألسنة الناطقين باللغة العربية من أبناء الأمم التي دخلت الإسلام فحسب ؛ بل اتسع رقعة اللحن ونفذ إلى ألسنة العرب أنفسهم الذين اختلطوا بغيرهم من الشعوب ، ولا سيما سكان الحضر ، فتغيرت ألسنتهم في نطق الفصيح ؛ لذا قال:" وليعرف به فصيح الكلام، ولكن ألّفناه على نحو ما ألَّف الناس ونسبوه على ما تلحن فيه العامة"[٣]. فقد أولى جل اهتمامه بالصيغ الفصيحة ، أما أخطاء العامة في مسائل (ولا تقل ..) أو (العامة تسميه ..) فلم تشغل إلا عشرين موضعاً في كتابه.

وفيما يتعلق بنسبة الكتاب وأصالته ، فقد ذكر ياقوت الحموي أن ابن نديم في الفهرست قال:"إنّ الفَصِيحَ ، تَصنِيفُ ابْنِ دَاوودَ الرَّقِيِّ ، وادَّعاهُ ثَعْلَبُ"[٤]. في حين أن ابن خلكان في ترجمة الفراء ، ذكر كتابه (البهي) ، وقال:"وهو صغير الحجم ، ووقفت عليه بعد أن كتبت هذه الترجمة، ورأيت فيه أكثر الألفاظ التي استعملها أبو العباس في كتاب

١) المصدر نفسه : ٢٦٠ .

٢) المصدر نفسه: ٣٢٣ .

٣) الفصيح: ٥٠ .

٤) معجم الأدباء: ٥٥٣/٢ .

(الفصيح) ، وهو في حجم (الفصيح) ، غير أنَّه غيَّره ورتَّبه على صورة أخرى ، وعلى الحقيقة ليس لثعلب في (الفصيح) سوى الترتيب وزيادة يسيرة ، وفي كتاب (البهي) أيضاً ألفاظٌ ليستْ في (الفصيح) قليلة ، وليس في الكتابين اختلاف إلا في شيء قليل لا غير"[١]. غير أنّ ابن خلكان في ترجمته لثعلب عدل عن ذلك ، وقال:"وصنّف كتاب الفصيح ، وهو صغير الحجم ، كثير الفائدة"[٢]. وكذلك ظن ابن السكيت أن كتاب (الفصيح) ، مسلوخ من كتابه (إصلاح المنطق) ، وفي ذلك قال:"جدع كتابي ، جدّع الله أنفَه"[٣]. فإن هذه الاتهامات في حق ثعلب غير صحيحة ، وهناك مسألة التأثير والتأثر ، بينه وبين البهاء أو ابن السكيت أو الفراء ، وأضفنا إلى هذا الأمر حفظ ثعلب لكتب الفراء ، وأن الفصيح في حقيقته ليس تأليفا صعباً [٤].

لقد تتضح أصالة كتاب الفصيح في عناية العلماء به ، فمنهم من أقام أربعين سنة وهو يغلط العلماء من كتاب الفصيح كالأخفش الأصغر (ت٣١٥هـ)، ومنهم من حفظه حتى استطاع من مؤاخذة ثعلب على أخطائه فيه كالزجاج (ت٣١١هـ)، ومنهم من يجلس بين يدي ثعلب فلا يقوم حتى يكتب الفصيح ويبيعه كالأرزني (ت٤١٥هـ) . أما ابن سيدة (ت٤٢٦هـ) فنثره في كتابه (المخصص) ، وأخذ أبو عبدالله محمد بن يحيى الباهلي المفسر (ت٧٤٤هـ) يدرك كلام الفقهاء الملحون ويرده عليهم بمعرفة كتاب الفصيح. وفي العصر الحديث قام المستشرق الألماني(J . Barth) بتحقيق كتاب الفصيح ونشره سنة (١٨٧٦م) بألمانيا. وكذلك قام الدكتور عاطف مدكور بتحقيقه ودراسته ، وتكفل دار المعارف بنشره سنة ١٩٨٤م بمصر .

وحظي كتاب الفصيح بدراسات متنوعة قديما وحديثاً ، وتضمنت هذه الدراسات الشروح ، والذيول ، والردود ، والانتصار ، والنظم ، والترتيب والتهذيب والمحاكاة حتى

---

١) وفيات الأعيان: ١٨١/٦ .

٢) وفيات الأعيان: ١٠٣/١ .

٣) شرح الفصيح لابن ناقيا: ٢ .

٤) ينظر: الفهرست ١٠٠، ومعجم الأدباء: ٥٣٧/٢، ٥٣٢ ، وشرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي : ٥١.

بلغت (٥٧) سبعا وخمسين مؤلفا [١]، ومنها: التلويح في شرح الفصيح لمحمد بن علي الهروي(ت٤٣٣هـ)[٢]، وذيل أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) باسم: تمام فصيح الكلام[٣]، وحلية الفصيح نظم محمد بن أحمد بن جابر الهروي(ت ٧٨٠هـ)[٤]، ومتن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب لأَبي الحَكَم، ابن المُرَحَّل (ت٦٩٩هـ) [٥]، وغيرها .

٣– مواضع (قل ولا تقل – ولا يقال– فَإِنَّهُ خَطَأٌ)، في كتاب الفصيح :

– قال ثعلب:" وهو السَّمَيذُع، ولا تضمنّ السين"[٦].

– قال ثعلب:" يَا ربّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّها أَبَداً .... ويَرْحَم اللَّه عَبْداً قَالَ آمِينَا

ولا تُشَدِّدِ المِيمَ ، فَإِنَّهُ خَطَأٌ"[٧].

– قال ثعلب:" وَهُوَ الحَائِطُ ، وَلا تَقُل : الحَيْط "[٨].

– قال ثعلب:" هذَا يُسَاوِي أَلِفاً ، وَلَا تَقُلْ: يَسْوِي"[٩].

---

١) ذكرها الدكتور عبدالوهاب العدواني في تحقيق كتاب (شرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي) ، ينظر : شرح الفصيح ٥٤–٦٥.

٢) نشره مطبعة وادي النيل في مصر سنة (١٨٦٥م)، ونشره أيضا مطبعة السعادة سنة (١٩٠٥م) بعناية محمد بدرالدين النعساني في مجموعة (الطرف الأدبية لطلاب علوم العربية)، ثم نشره أيضاً المطبعة النموذجية سنة (١٩٤٩م) بعناية محمد عبدالمنعم خفاجي.

٣) نشره المستشرق الانكليزي أ . ج أربري في لندن سنة (١٩٥١م)، ثم نشره الدكتور مصطفى جواد الطاهر ويوسف يعقوب في بغداد سنة ١٩٦٩م) ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة، ثم أعاد نشره الدكتور إبراهيم السامرائي في المجلد الحادي والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي ستتة (١٩٧١م) .

٤) طبع ببيروت سنة ١٣٢١ .

٥) بتحقيق : عبد الله بن محمد (سفيان) الحَكَمي ، ومراجعة: محمد الحسن الدَّدَو الشِّنقِيطي، طبع بدار الذخائر للنشر والتوزيع – الرياض، سنة ٢٠٠٣ م .

٦) الفصيح : ٢٩٠. ينظر: إسفار الفصيح ٥٨٨/٢، ولسان العرب: مادة (سمدع) ١٦٨/٨.

٧) الفصيح : ٣١٦ . ينظر: إصلاح المنطق ١٧٩، وإسفار الفصيح ٨٤٩/٢ ، ولسان العرب: مادة(أمن) ٢٧/١٣ .

٨) الفصيح : ٣٢٠ . ينظر: وإسفار الفصيح ٩٠٦/٢ .

٩) الفصيح : ٣٢١. ينظر: أدب الكاتب ٣١٨، وإسفار الفصيح ٩٢٠/٢ ، ولسان العرب: مادة (سوي) ٤١٤/١٤ .

– قال ثعلب:" وَهِيَ الـقَـاقُـوزَةُ ، وَالـقَـازُوزَةُ ، وَلَا تَـقُـلْ : قَـاقُـزَّة "[١].

– قال ثعلب:" وقال الفراء: كلام العرب إذا عرض عيك الشيء، أن تقول: تُوفَر وتُحْمد، ولا تقل: تُوثَر "[٢].

– قال ثعلب:" وتقول: ذَرْ ودَعْه، ولا تقل: وَذَرته، ولا وَدَعته، ولكن تركته، ولا واذِر، ولا وادِع، ولكن تارِك، وهو يَذَر ويَدَع"[٣].

– قال ثعلب:" وتقول أتانا بِجفانٍ رُذُم ورَذَم، ولا تقل: رِذَم ، فإنه خطأ : أي مملوءَة تسيل"[٤].

– قال ثعلب:" وتقول: ماء مِلْح ولا تقل: مالِح، وسمك مملوح ومَليح، ولا تقل: مالِح"[٥].

– قال ثعلب:" وتقول لهذا الطائر: قاريةٌ، والجمع قَوارِ، ولا تقل: قارور "[٦].

– قال ثعلب:" شأمة ، ولا تقل شَمْلةَ. "[٧].

– قال ثعلب:" وتقول: لَقِيتُه لَقَيةْ ولِقاءَةً ولقيانا ولقيانة، ولا تقل: لَقاة، فإنه خطأ"[٨].

– قال ثعلب:" وتقول: هذا يُساوي ألفاً ، ولا تقل: يَسْوِي"[١].

---

١) الفصيح : ٣١٨. ينظر: إصلاح المنطق ٣٣٨، وأدب الكاتب ٣١٢، وإسفار الفصيح ٢٧٧/١، ٨٨٣/٢ ، ولسان العرب: مادة (قزز) ٣٩٥/٥-٣٩٦ .

٢) الفصيح : ٣٢١ . ينظر: إصلاح المنطق ٣٢٧ ، وإسفار الفصيح ٩٢٤/٢، ولسان العرب: مادة (وفر) ٢٨٦/٥ .

٣) الفصيح : ٣٢١ . ينظر: إسفار الفصيح ١٨٥/١، ٥٦٩، ٨٥٠/٢- ٨٥١، ولسان العرب: مادة (وذر)، (وفر) ٢٨٢/٥، ٣٨٤/٨.

٤) الفصيح : ٣١٤ . ينظر: إسفار الفصيح ٨٤٠/٢، ولسان العرب: مادة (رذم) ٢٣٧/١٢ .

٥) الفصيح : ٣١٨. ينظر: إصلاح المنطق ٢٨٨، وأدب الكاتب ١٢٩/١، ٣١٣، وإسفار الفصيح ٨٨٨/٢-٨٨٩ ، ولسان العرب: مادة (ملح) ٥٩٩/٢ - ٦٠٠ .

٦) الفصيح : ٣١٨ . ينظر: إصلاح المنطق ١٨١، وإسفار الفصيح ٨٧٦/٢ ، ولسان العرب: مادة (قرا) ١٨٠/١٥.

٧) الفصيح : ٣١٨ . ينظر: إصلاح المنطق ٢٩٤، ٣٦٣، وإسفار الفصيح ١٥٩/١، ٨٧٤/٢ ، ولسان العرب: مادة (أشأم) ٣١٦/١٢ .

٨) الفصيح : ٣٢٠. ينظر: إصلاح المنطق ٣١١، وإسفار الفصيح ١٦١/١، ٩٠٤/٢- ٩٠٥، ولسان العرب: مادة (لقا) ٢٥٤/١٥.

– قال ثعلب:" وعسيت أن أفعل ذاك ، ولا يقال منه: فِعْلٌ ، وَلَا فاعِلٌ "[٢].

– قال ثعلب:" وتقول: تلك المرأة، وتيك المرأة ولا يقال: ذيك المرأة ، فإنه خطأ. "[٣].

– قال ثعلب:"وأطعمنا خبزَ مَلْةٍ وخبزةً مَليلا، ولا تقل: أطعمنا مَلُةً ؛ لأن المَلْةَ الرَّماد والتراب الحارّ "[٤].

– قال ثعلب:" وإذا قيل: ادنُ فتَغَدَّ، فقل: ما بي تَغَدَ، وفي العشاء: ما بي تَعَشّ، ولا تقل: ما بي غَداءٌ ولا عَشاءٌ ؛ لأنه الطعام بعينه. وإذا قيل لك: ادْنُ فكُلْ فقل: ما بي أكل بالفتح. "[٥].

– قال ثعلب:" ومررت على رجل يسأل، ولا تقل: يتَصدَّق، إنما المتصدَّق: المعطى "[٦].

– قال ثعلب:" وقول الناس: أضليته على الصيد خطأ. فإن أردت ذلك، قلت: آسْدته على الصيد وأوسدته"[٧].

– قال ثعلب:" وتقول: استخْفَيْتُ منك أي تواريت، ولا يقال: اختفيت، إنما الاختفاء: الإظهار، وأخفيت من الإخفاء"[١].

---

١) الفصيح : ٣٢١ . ينظر: أدب الكاتب ٣١٨، وإسفار الفصيح ٩٢٠/٢، ولسان العرب: مادة (سوا) ١٤/ ٤١٠، ٤١٤.

٢) الفصيح : ٢٦١ . أدب الكاتب ٢٠٦، وإسفار الفصيح ٣٢٧/١ ، ولسان العرب: مادة (عسا) ٥٥/١٥–٥٦.

٣) الفصيح : ٣١٦. ينظر: إصلاح المنطق٣٤٢، ٣٨٢ ، وإسفار الفصيح ١٤٤/١، ١٥٨، ٢١٤، ٨٥٠/٢–٨٥١ ، ولسان العرب: مادة (ذا) ٤٤٩/١٥–٤٥٠.

٤) الفصيح : ٣١٨. ينظر: إصلاح المنطق ١٩٩، ٢٨٥، وأدب الكاتب ٣٣، وإسفار الفصيح ٨٨١/٢ ، ولسان العرب: مادة (ملل) ٦٢٩/١١–٦٣٠

٥) الفصيح : ٣١٩–٣٢٠ . ينظر: إصلاح المنطق ٢٩٤، وأدب الكاتب ٣١٧، إسفار الفصيح ٩٠١/٢ ، ولسان العرب: مادة(غدا) ١١٨/١٥ .

٦) الفصيح : ٣٢٠. ينظر: إصلاح المنطق ٢٩٦، وأدب الكاتب ٢١، وإسفار الفصيح ١/ ٢٢٧، ٩١٥/٢ ، ولسان العرب: مادة(صدق) ١٩٦/١٠.

٧) الفصيح : ٣٢٠–٣٢١. ينظر: إصلاح المنطق ١٦٠، ٢٨٤، وأدب الكاتب ، إسفار الفصيح ٩١٧/٢، ولسان العرب: مادة(شلا) ٤٤٣/١٤ .

المبحث الثاني

مسائل (قل ولا تقل) في كتاب الفصيح / دراسة لغوية

التصويب اللغوي هو عملية تثقيف اللسان عند النطق باللغة ؛ للوصول إلى مرتبة الفصاحة في الاستخدام اللغوي ، ويكون ذلك عن طريق مقاييس محددة اتفق عليها اللغويون في عصر الاحتجاج ، وهي تتخذ أساساً للحكم بالصحة للفصيح أو الخطأ للعامي المولَّد .

ويعد الخروج على سنن الكلام المألوف أو الفصيح في اللغة العربية ، عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وغيره من العلماء المتقدمين ، خطأً لغوياً ، أو ما يسمَّى بـ (اللحن) . إذ وصف اللغويون القدامى هذا الخروج من مبدأ الصواب المشهور الذي يشهد التأمل له بصحته ، بأنه عيب وقبح ينبغي عدم الوقوع فيهما ، وهذا ما دعا إلى نشوء مبدأ تنقية اللغة العربية [٢]. فمفهوم الخطأ عند ثعلب ضدّ الصحيح الجائز والفصيح البيِّن[٣]، فهو مرادف للفظ (الخَلْف)[٤]، وموازٍ للقول (للتي تقول لها العامة)، أو (الذي تسيمه العامة) ، أو (المولَّد) ، واستدلّ على ذلك بعبارة (لا يقال ، ولا تقل) . فالمعيار المعتمد في تحديد الأخطاء للألفاظ عنده هو استعمال العامة فضلا عن الخروج على القواعد ومقاييس اللغة.

إن ما يجلب انتباه اللغويين كثرة الأخطاء على ألسنة الناس ، بالرغم مما قدموا من محاولات للتغلب عليها ؛ إلا أنها ما تزال شائعة في أساليبهم وطاغية على كتاباتهم ، لذا وجب على اللغويين بدراسة علمية دقيقة ذات خطوات مدروسة تصل إلى رصد هذه الأخطاء وتصنيفها وتحديد مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

---

١) الفصيح : ٣٢١. ينظر: أدب الكاتب ٣١٣، إسفار الفصيح ٩١٩/٢، ولسان العرب: مادة(خفا) ٢٣٥/١٤ .

٢) ينظر: اللغة العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : يوهان فك، ترجمة: رمضان عبدالتواب، د.ت، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م، ٣٦ .

٣) ينظر: الفصيح ٣١٧ .

٤) قال ثعلب:" والخَلْف أيضا: الخطأ من الكلام يقال: سكت ألْفا ونطق خَلْفا" ، ينظر: الفصيح ٣٠٤ .

فعمد ثعلب إلى تصنيف الخطأ في الكلام ، وذلك للوصول إلى نتائج تحدُّ من هذا الخطأ ، وتسهم في تنقية اللغة العربية عند الناطقين بها من العامة والخاصة . والناظر لـ (فصيح) ثعلب يجد تصنيف الخطأ عنده محددة بمستويات اللغة الآتية :

أولاً : المستوى الصوتي :

تتم عميلة الكلام بربط مضامين الفكر الإنساني ومشاعره وانفعالاته بأصوات منطوقة في لغة معينة ، وهي وظيفة تقتصر على الإنسان ، مكتسبة ، غير غريزية[١]. والكلام هو نشاط بشري يختلف من مجتمع إلى آخرَ ، لأنه ميراث الأمة ونتاجها الاجتماعي المتطور ، وينجز باستخدام نظام رمزي صوتي محدد ، ذلك أنَّ"الكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات"[٢]؛ لذا يعد الصوت اللغوي وحدة من وحدات الكلام الإنساني .

واللغة العربية تتألف من أصوات معينة ، التي تمثلها حروف الهجاء عند الكتابة . وهذه الأصوات إذا التقت ألفت المفردات والتراكيب على نحو مخصوص ، ولكل صوت منها مخرج وصفة ، والأصوات اللغوية هي موضوع علم الأصوات اللغوي .

عرف ثعلب من أسرار مفردات اللغة الفصيحة ما عرف في ضوء تحديده للأصوات العربية ، وعبارة (لا تقل) أو (لا تشدد الميم) ، فسرها بعد ذلك ، بقوله : (فإنه خطأ) ، وضرب لها مثلا : (رِذَم ، وتُوتَر ، وآمِّينا ، والحَيْط ، ويَسْوِي) ؛ ولكنه لم ينسبها إلى أحد ، وإنما اكتفى بالتنبيه عنها ، لأن اللفظ ليس من كلام العرب الفصيح . ويمكن حصر الأصوات التي نطقتْ نطقًا معيباً في عصر ثعلب ، إذ يشمل ذلك النماذج التالية :

_ (السُّمَيدُع)، بالضم عند العامة ، بدلا من (السَّمَيدُع) :

تضمنت ملاحظ ثعلب الصوتية ، ضبطاً لفظياً لكلمة (السَّمَيدُع)[٣]، التي استعملت في عصره ، بمعنى: (الشُّجاع)[٤]، و (السيد الموطأ الأكناف)[١] ، قال ابن المرحل:

---

١) ينظر: مناهج البحث في اللغة : تمام حسان، د.ط ، مكتبة الأنجلو المصرية، د.س، ٥٤ .

٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ١٩٩٧م، ١٠٤ .

٣) الفصيح: ٢٩٠ ، وإسفار الفصيح ٥٨٨/٢ .

٤) ينظر: العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ٣٣٢/٢ .

وَهُوَ الـسَّمَيْدَعُ وَذَاكَ الـسَّـيِّدُ وَلَا تُضَمَّ السِّينُ إِذْ لَا يُوجَدُ[٢]

وينبغي أن تضبط السين بالفتح ، بدلا من الضم ، لتسهيل عملية النطق، وجرياً على ما هو شائع ومألوف في اللغة العربية الفصحى. إلا أن صوت الفتح أخف على الألسنة من صوت الضم ، والفتحة كما هو ثابت في الأصوات اللغوية أخف الحركات، والضم فيه جهد ومزاولة في النطق، ومن هنا نبه ثعلب على أن الفتح في مثل هذه الكلمة واجب ، لذا قال:" وهو السَّمَيدُع، ولا تضمنّ السين"[٣]، وجعل الخفة معياراً في فصاحة الألفاظ .

– (آمِّينا) ، في قول العامة ، بدلا من (آمِينا) من غير إدغام الميم :

يتجلى إبداع ثعلب في تنقيته للغة العربية الفصحى على أساس الخفة والشدة التي تطرأ على بنية الكلمة ، كما يحدث ذلك في الإدغام . وقد نبّه ثعلب على هذه الظاهرة الصوتية التي تطرأ على ألسنة العامة ؛ وذلك عند تشديد صوت الميم في لفظة (آمِّينا) بدلا من تخفيفها (آمِينا) [٤]، كما في قول الشاعر:

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَدًا ... وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا[٥]

وهذا التنبيه لم يبتعد عن نظرة سيبويه (ت١٨٠هـ) إلى الإدغام ، فهو يرى أن الذين يدغمون " يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودوا له ، فلما صار

---

١) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ١٩٩٧م، ٨/١ .

٢) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب:٨٦ .

٣) الفصيح :٢٩٠. والعامة تضمه. ينظر: جمهرة اللغة: أبو بكر محمد دريد (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧م، ١١٨٨/٢، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ١٢٣٣/٣، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق: السيد الشرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٨٧م، ٣١٨.

٤) الفصيح : ٣١٦. وينظر: إسفار الفصيح ١٦١/١ .

٥) إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢، م ١٧٩، بلا عزو. وهو للمجنون عمر بن أبي ربيعة في ديوانه، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة ، مصر ١٩٦٠م، ٢٨٣.

ذلك تعباً عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون مهلةٌ ، كرهوه وأدغموا ، لتكون رفعةً واحدة ، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك"[١].

وذكر ابن جني أنّ أبا العباس ثعلب يرى لفظة (آمين) ، شبه (عاصِين) ، وهو مُحتّجٌ بفصاحتها ، إشارة إلى أن الميم خفيفة ، بمنزلة صوت الصاد . فضلا عن أن هذا التقارب بين اللفظتين جاءت بسبب مطل حركة فتحة الهمزة ، فهو يرى هذه الألف نشأت من إشباع فتحة الهمزة من (أَمِين)[٢].

– (الحَيْط) ، و(يَسْوِي) ، هما بدلان من (الحَائِط) ، و(يُسَاوِي) :

عملت ثقافة ثعلب الصوتية على ضبط وتحديد متن اللغة ، وذلك بإخراج ما ليس منه ، ونبَّه على اللفظتين : (الحَيْط) ، و(يَسْوِي) ، وأنه انتهى بعد ذلك ، إلى أن الكلام خطأ وصحيح ، وعامي وفصيح ، فذكر الخطأ وعقد كتابه على الفصيح ، لأنه هو الذي يمثل واقع اللغة ومفرداتها.

فاللحن الذي نبّه عليه ثعلب هو في إخفاء أو اختلاس العامة صوت الألف ؛ وذلك إما بحذفه ، كما في الفعل (يُسَاوِي) ، فنطق (يَسْوي)[٣]، وإما بعدم تمثيل الطول المناسب للألف ، كما في الاسم (الحَائِط) ، فنطق (الحَيْط)[٤]. ويشكل الاختلاس ظاهرة صوتية تسير باتجاه معاكس لاتجاه ظاهرة المد النطقية ، لأنه قائم على أساس تقصير

١) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ٤١٧/٤ .

٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار ، عالم الكتب – بيروت ١٢٣/٣ . وينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠ م، ٤٩٥/١٠ ، ولسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٩٩٤م، مادة (أمن) ٢٧/١٣.

٣) ينظر: الفصيح ٣١٦ .

٤) ينظر الفصيح ٣١٦.

زمن إنتاج الصوت لا تطويلها ، ويخالف قوانين النطق الفصيح الصحيح [١]. فالمخفي أداؤه بمنزلة المظهر ، وبزنته إلا أنه أنقص صوتاً منه ، وهذا وفق توجيه سيبويه[٢]. والاستماع الجيد لثعلب عند نطق العامة للألفاظ جعله أن يقوى على التمييز بين الصوائت القصيرة والطويلة ، وتقدير المد ، وأن يدرك الخطأ من الصحيح في الأداء اللغوي .

– (قَاقُزَّةٌ) ، استعمال العامة ، بدلا من (الْقَاقُوزَةُ)، وَ(الْقَازُوزَةُ).

من ملاحظ ثعلب الصوتية ، تحديد لإبدال لغوي في لفظتي (الْقَازُوزَةُ) ، و(الْقَاقُوزَةُ) [٣]. وأهم ما يلفت النظر من ذلك ويفيد البحث الصوتي إبدال صوت الزاي الأولى بصوت القاف، وهي لغتان مختلفتان لمعنى متفق، إذ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد[٤].

وهكذا نجد ثعلباً يوغل في البحث الصوتي، وينكر الثقل في الأصوات، متناولاً العلاقة الصوتية بين حروف الكلمة الواحدة من حذف وإدغام، كما في كلمة (القاقُزَّة) على ألسنة العامة في عصره[٥]، وجعل ذلك مقياساً لتمييز الصَّواب من الخطأ . ففي كلمة

---

١) ينظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي: أبو الحسن على بن جعفر السعيدي، تحقيق: غانم قدوري الحمد (ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن)، ط١، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٠م، ٢٨٣–٢٨٥ .

٢) الكتاب ٣٧/٢ وينظر: المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور: علاء جبر محمد ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ١٤٠.

٣) الفصيح : ٣١٨. ينظر: إصلاح المنطق ٣٣٨، وأدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٢م ، ٤٠٣، والصحاح ٨٩١/٣، وإسفار الفصيح: ٨٨٣/٢.

٤) الإبدال في الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر مطلقاً، وهو عند علماء العربية قسمان: صرفي ولغوي . ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: أحمد بن سعيد قشاش، بحث منشور في مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد : ١١٧، لسنة ٢٠٠٢م، ٤٣١ .

٥) قال الخطابي:"فأما (القاقزة)، فليست من كلام العرب وقد استعملوها، قال الجعدي:

ظللت كأنني نادمت كسرى ... له قاقزة ولي اثنتان". ينظر: غريب الحديث: أبو سليمان حمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ط٢، دار

(القاقُزَّة)، حذف للواو، وإدغام للزاي، فاجتمعت في اللفظة المولدة ثقل كلمتي (الْقَازُوزَةُ)، و(الْقَاقُوزَةُ)، المعربتان[١]، وذلك من توالي الأصوات المتماثلة[٢]. والثقل تنافي قانون السهولة ، لذا جعل ثعلب التناسب الصوتي مقياساً في الفصاحة وشرطاً في استعمال الألفاظ .

– (تُوْثَر) بدلا من (تُوْفَر) :

ولاحظ ثعلب الفعل: (تُوْفَر) حين ينطق: (تُوْثَر) ، في المثل : (تُوفَر وتُحْمد) [٣]، وقد أدى هذا الخلط بين صوتي التقابل المهموسين، إلى ظهور اللحن والخطأ في لغة العامة . ولا يكون الثاء بدلا من الفاء ، وإن تساوتا في البيئة المكانية للكلمة ، ولم يكن الفعل (توثر) لغة في (تُوْفَر) . والصواب الفصيح عند ثعلب ، أن (تُوْفَر) ، مسموع في دعاء تُوجَّه للشخص العارض للشيء، وهو من الوفور والتمام [٤].

بخلاف المبرد إذ عدّ التقاءُ المهموسين أَخفُّ من التقاءِ المجهورين، وفي كل ذلك جائز حسن[٥]. وربما تكون كلمة (توثر)، لغة في (توفر) ، وهذا ما ذكره أبو علي القالي بأن بني تميم ينطقون الفاء بصوت ثاء ، كما قال:"(الأثافي، والأثاثي)، ولغة بني تميم:

الفكر، ١٩٨٢م، ٣٧٦/٢ . وشعر النابغة الجعدي: تحقيق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامى ، دمشق – سوريا، ١٩٦٤ م ، ١٦٤، برواية: (فظلت).

١) قال المطرزي:"و(القازُوزة): إناء يُشَرب به الخمرُ ، و(القاقوزَة): مثلُها، وبعضهم أنكر (القاقُزَّة)"، ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار،ط١، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ١٩٧٩م، ١٧٤/٢.

٢) قال الخليل:" والقاقُزَّةُ: مشربة، وهي فيالجة دون القرقارة. ويقال: هي أعجمية، وليس في كلام العرب مثلها مما يفصل بين حرفين مثلين مما يرجع إلى بناء ققز ونحوه...ويقال: قاقوزَةٌ بمعنى قاقُزَّة". العين: ١٣/٥ .

٣) ينظر : الفصيح : ٣٢١ ، إسفار الفصيح : ٩٢٤/٢ ،

٤) ينظر: لسان العرب : مادة (وفر)، ٢٨٨/٥.

٥) ينظر: المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، د.ت، عالم الكتب، بيروت ، د.ط، ٢٠٩/١ .

(الأثاثي). و(تُوفَر وتُحْمَدُ)، و(تُوْثَر وتُحمَدُ)"[١]، وبهذا يكون ثعلب قد اختار أفصح الوجهين .

إذاً – إنَّ صوت الثاء في كلمة (توثر) ، يقع من الفاء في كلمة (توفر) موقع التقابل أو التناظر من حيث الصفة . أما من حيث إنتاج الصوت اللغوي فهناك نلمح أن الصوتين تصدران عن مخرجين نطقيين ، هما : ما بين أسناني وأسناني شفوي[٢]. ولكنهما على الرغم من اشتراكهما في الصفة ، تختلفان فيما بينهما في المخرج النطقي ، إذ تجعل كل واحد منهما صوتاً مستقلاً ، لهما دوران في تركيبي المقطعين اللذان هما جزءان من الكلمتين (توثر) و(توفر)، وفي دلالتيهما ووظيفتيها. فأدرك ثعلب أن الفعل (توفر) ، فصيح مسموع في عبارة المثل، أما الفعل (توثر) ، فلا أصل له في هذا السياق المجازي [٣].

ثانياً : المستوى الصرفي :

فهو يدرس التغيرات التي تطرأ على أبنية الألفاظ، وصيغ الكلمات، وتراكيب المفردات، فتحدث معاني جديدةً[٤]. وكذلك يدرس ما بها من زيادة وحذف وإعلال وأبدال، وإفراد، وتثنية، وجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف المشتق منه، كاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة المبالغة وغيرها. فميدان علم الصرف، هو الاسم المتمكن، والفعل المتصرف[٥]. لذا أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة الجملة ،

---

١) الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي(ت٣٥٦هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، ط٢، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م، ٢/ ٣٤ .

٢) الصوتان (الثاء، والفاء)، احتكاكيان مهموسان. ينظر: علم الأصوات: كمال بشر،د.ط، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ٢٩٦، ٢٩٧ .

٣) ينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٨م ،٣٤٧/٢ ، واللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: محمد علي السَّراج، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، ط١، دار الفكر – دمشق، ١٩٨٣م، ٢٣٢ .

٤) ينظر: اللغة العربية ودراسات تطبيقية : عمر الأسعد، دار العلم، بيروت، ١٩٩٩م، ١٣ .

٥) ينظر: التطبيق الصرفي : عبده الراجحي ، مكتبة المعارف، ، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت، ٨–٩ .

أي تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية ، كل دراسة من هذا القبيل هي الصرف[1]. ومن أهم مباحث علم الصرف التي تساعد على ضبط بنية الكلمة هي : الميزان الصرفي .

وعمد ثعلب إلى تحديد الخطأ في صيغ الكلمات على النحو الآتي:

– الفعلان (وَذَرته، و وَدَعته)، والاسمان (واذِر، و وادِع)، قد أميتا ، وبدلا عنهما: (تركته)، و(تارك) :

يغلب في اللغة العربيّة استعمال الفعل بمشتقاته المتنوعة وتصريفاته الثّلاثة، أي : أزمنته ، الماضي ، والمضارع ، والأمر . والماضي هو الأصل، والمضارع مشتقّ منه ، ومن المضارع اشتقّ فعل الأمر على مذهب الجمهور من علماء اللغة [2]. وقد نَبَّه ثعلب على صيغة الماضي ، وصيغة اسم الفاعل من تلك الفعلين (يَذَرُ) ، و(يدعُ)، في النقل عن الفصحاء بأنهم استغنَوا عن استعمالها بـ (تَرَكَ)، و(تارك)[3]. وبذلك نبَّه على طريقة تميل إلى سهولة اللغة، واختزال ألفاظها، ويتبين لنا من موقف ثعلب تجاه ألفاظ أميت بعض تصريفاتها أننا أمام اقتصاد واعتدال لغوي ، باستعمال تصريفات مادة لغوية واحدة ، بدلاً عن مادتين في معنى لغوي واحـد.

– (رِذَم) ، بدلا من (رُذُم ، ورَذَم) :

ويبدو أن أبا عباس ثعلب أراد أن يتناول جمع التكسير ، وتحديداً صيغة (فُعُل) ، و(فَعَل)، حين قال:"وتقول : أتانا بِجفانٍ رُذُم ورَذَم، ولا تقل: رِذَم ، فإنه خطأ ، أي : مملوءَة تسيل" [4]. أما صيغة (فُعُل) ، بضمتين الغالب فيها أن تكون في الجمع لـ (فَعُول)، و(فَعِيل) . و(رُذُم)، بضمتين، جمع (رَذوم)، على وزن (فَعُول)، أي: مملوءَة تسيل. أما

---

١) دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : كمال بشر، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م، ٨٥ .

٢) ينظر: موت الألفاظ في العربية : عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون، العدد: السابع بعد المائة. (١٩٩٨–١٩٩٩م)، ٤٢٣ .

٣) الفصيح : ٢٨٩ . ينظر: الكتاب ٢٥/١، ٣٩٩/٤، والمسائل العسكرية: أبو عليّ الفارسي، تحقيق: الدّكتور محمّد الشّاطر أحمد، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٣م، ١٣٥، ١٣٦، وإسفار الفصيح ٢٠٣، ٢٠٤، وتصحيح الفصيح، يعرف بـ(شرح فصيح ثعلب): لابن درستويه، تحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٧٥م، ١٢٧ ، والمغرب ٣٤٥/٢.

٤) الفصيح : ٣١٤ .

صيغة (فِعَل) ، فهي خطأ، صوابه من (رُذُم)، لأن صيغة (فُعُل) لا تطرد إلا من الثلاثي المزيد بالواو أو الياء ، ثم إن مفرده : (رَذوم) يدل على ذلك، لأنه على وزن (فَعُول)[١]. ومن الثابت في المعاجم أن كلمة (رَذُوم) يُوصَف بها المفرد، ويُجمع على (رُذُم) جمع تكسير وهو صحيح سماعاً وقياساً[٢]، وكذلك يجمع على (رَذَم) ، على وزن (فَعَل)، مثل: خَادِم وخَدَم[٣]. ويجوز أنَّ ثعلباً وصف الجفان بصيغة الجمع مرة، ثُمَّ سمَّاها بالمصدر (الرَّذَم) مرة أخرى، وذلك من قولك: رَذِمَتِ الجفانُ رَذَماً وأَرْذَمَتْ[٤]، وهو صحيح في كلا الوجهين. أما (رِذَم) ، على وزن (فِعَل)، فهو غير صحيح لا سماعاً ولا قياساً. وهو ما نبه عليه ثعلب ، إذ جعل صيغة الجمع معياراً في الخطأ والصواب .

ويبدو أيضاً أن ثعلباً نبَّه على أخطاء التفخيم والترقيق ، ما يتصل بنطق صوت الراء ، الذي يختص بأحكام معينة حسب نوع الحركة المصاحبة لها، أو نوع الصوت المجاور[٥]. وأقر تفخيم صوت الراء في اللفظتي (رُذُم ، ورَذَم) ، بضمها أو فتحها مع صوت الذال ، وأنكر ترقيق الراء بالكسر في (رِذَم) . وجاءت علة تفخيم صوت الراء في اللفظتين الفصيحتين ، تحت تأثير عامل المماثلة الصوتية للصائتين القصيرين الضم أو الفتح . في حين تفقد الراء خاصية التفخيم ، إذا كسرت وتظهر الراء مرققة . وقد تكون علة تفخيم الراء وترقيقه سبباً في اختيار الفصيح والصحيح من صيغة الجمع (فُعُل)، و(فَعَل) ، بدلا من (فِعَل) .

---

١) ينظر: الفيصل في ألوان الجموع: عباس أبو السّعود، د.ط، دار المعارف، مصر، ٤٧-٥٠ .

٢) ينظر: العين : ١٨٤/٨ . ومعجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٣٩٦/١ ،وتهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م، ٣٠٩/١٤ ، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٩٣١/٥.

٣) التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تَحقيقِ: عزة حسن، ط٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٦م ، ٢٠٤ .

٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٧٠/١٠ .

٥) ينظر: الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، ط٣، ١٩٦١م ، ٥٤. ودراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ١٩٩١م ، ٣٢٦.

– (مالح)، قول العامة في وصف الماء والسمك، بدلا من (مِلْح)، و(مَمْلُوح)، و(مَلِيح):

رأى ثعلب أن الصحيح الجائز والفصيح في كلام العرب ، أن يوصف الماء بـ (المِلْح)، فهو خلاف العَذْب[1]، ويوصف السمك بـ (المَمْلُوح)، و(المَلِيح)[2]. إلا أن الوصف بـ (المِلْح) أصحُّ على الألسنة من الوصف بـ (المَالِـح) [3]، وكلمة (المِلْح) ، كما هو ثابت في الاشتقاق الصرفي على وزن (فِعْل) ، الذي هو صفة مشبهة ، مشتق من الفعل الثلاثي (مَلُحَ)، على وزن (فَعُلَ)، وتدل على أن الملوحة صفة للماء، وهي صفة ثابتة فيه. و(المَالِح)، يدل على وَصَفْك الشّيْءَ بما فيه من السجايا على وجه الحدوث لا الثبوت . أما (مَلِيح)، فبمعنى: (مَمْلُوح)، من قولهم: مَلَحْتُ القدرَ أَمْلُحُهَا، إذا جَعَلْتُ فِيها المِلْح بَقَدَرٍ[4]. و(مَمْلُوح)، على وزن (مَفْعُول)، الذي يدل على مَن وقع عليه الفعل على وجه التجدد والحدوث . ومن هنا نبه ثعلب على الخطأ في كلام العامة الدائر في عصره ، فقالوا: (ماءٌ مَالِحٌ ، وسَمَكٌ مَالِحٌ) ، بدلا من (ماءٌ مِلْحٌ، وسمك مَمْلُوح ومَلِيح). وهذا ما حدا به أن يصلح من هذا الغلط معوّلاً إلى حقيقة لغوية ثابتة ، وهي مخالفته للدلالة الصرفية أولاً، وعدم السماع من العرب إلا في لغة رديئة ثانياً ، فاختار أحسن الوجهين. قال ابن المرحل:

والماءُ مِلْحٌ لا يقالُ مالحُ فخذْ بفهم ما يقول الشارحُ
والسمكُ المملوح والمليحُ هـذا الكلامُ عنده الفصيحُ
ولا يُقال مالحٌ إلا لِــمن يملـح شيئاً فهو مالحُ إذنْ[5]

---

١) ينظر: العين : ٢٤٣/٣ .

٢) الفصيح : ٣١٨ .

٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٨٨، والمزهر في علوم اللغة: ١/ ١٧٠، ١٧٩، ٢٠١، ٢٥١، وفي الموضعين الأولين، عد السيوطي ذلك لغة قليلة ومرة لغة رديئة، وفي الموضع الثالث نقلا عن ابن السكيت يعدها من المفاريد والنوادر، وفي الموضع الأخير يعدها السيوطي من كلام المولد .

٤) ينظر: الأمالي: ٢١١/٢ ، ونجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد: إبراهيم بن ناصف الْيَازِجِيّ (ت ١٣٢٤هـ = ١٩٠٤م)، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٠٥م، ٣٧/١ .

٥) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب: ١٧١ .

أما من فسر (ماء مالح)، بـ (ماء ذو ملحٍ) ، فكان وجه جواز هذا من جهة العربية على النسب ، مثل قولهم في قوله تعالى:﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ (سورة الطارق، من الآية : ٦)، أي: ذو دفق. ومنهم من جعل (دافقاً) ، و(مالحاً) في تأويل (مدفوق)، و(مملوح)، أي : بعدول الصيغة الصرفية من (اسم الفاعل)، إلى (اسم المفعول) [١].

– (قَـارُور)، تسمية العامة للطائر، بدلا من (قَـارِيَـة) ، وجمعه (قَـوَارٍ) :

كان ثعلب يذكر صيغة الجمع لمعرفة وزن مفردها الفصيح بخلاف ما تقوله العامة على معنى ذلك المفرد . إذ كان كلمة (قَـارِيَـة)، بزنة (فاعلة)، استعمالا فصيحاً لتسمية الطائر، لكن مما استرعى انتباه ثعلب كذلك أن كلمة (قَـارُور)، على زنة (فاعول)، تم استحداثها واستخدامها من قبل العامة لتسمية الطائر ذاتها[٢]. فترى ثعلب أنه قابل كلمة (قَـارِيَـة) ، بصيغة جمعه (قَـوَارٍ)[٣]، و(القواري)، على زنة (فواعل)، وهو القياس[٤]. فاحتج على هذه التسمية الفصيحة ، الذي هو الصحيح ، بإرادة صيغة جمعه، التي هي: (قَـوَارٍ) . في حين أن كلمة (قَـارُور)، تكون صيغة جمعها (قوارير)، على زنة (فواعيل)، وهي غير مستعملة في هذه التسمية، فكانت مرجعيته صرفية في تحقيق الصواب اللغوي.

– (شَملَة)، تسمية العامة للجهة، بدلا من (شأمة) :

---

١) قال النضر ابن شميل: قال يونس: لم أسمع أحدا من العرب يقول: (ماء مالح)، ويقال سمك مالح، وأحسن منهما: (سمك مليح ومملوح). وقال الجوهري: ولا يقال: (مالح)، قال: وقال أبو الدقيش: يقال: (ماء مالح وملح) . وقال أبو منصور: هذا وإن وجد في كلام العرب قليلاً ، لغة لا تنكر ؛ وقال غيره: جاء الـ(مالح) في أشعار الفصحاء . ينظر: الصحاح: ٤٠٦/١، ٧٥٧/٢، ١٤٧٥/٤، وتهذيب اللغة : ٣٣/٢، ٩٤/٣، ٥٢/٩، ٢٨١/١١، ولسان العرب : (ملح)(دفق) ٥٩٩/٢، ٦٠٠ ، ٩٩/١٠.

٢) والعامة تقول (قَارُور)، وتقول أيضا: (قَارِيّـة) بالتشديد، ينظر: إصلاح المنطق ١٨١، وفيه:" (قَاورن)، بدلا من (قَارُور)، وهو تحريف"، والصحاح ٢٤٦١/٦، ، وأدب الكاتب ١٩٠، وفيه:"وسمعت العامة تقول: (القَوَارِير)، ولا أدري، أ تريد هذا الطائر أم لا؟"، وتهذيب اللغة: ٢٧٩/٩. وفيه حكى الأزهري عن أبي عمرو الكسائي أن (القَوَارِير) هو هذا الطائر.

٣) الفصيح : ٣١٨ .

٤) ينظر: الفيصل في ألوان الجموع : عباس أبو السعود، د.ط، دار المعارف ، القاهرة – مصر، د.ت، ١٦٤–١٦٥ .

اتخذ ثعلب ظاهرة الاشتقاق طريقة إلى تنقية اللغة العربية من شوائب اللحن، ولمعرفة الألفاظ الأصيلة من المولّدة . وعندما أقر بفصاحة (شأمة) بدلاً من (شَمْلة)[١]، كأنه أراد أن يقول: أن كلمة (شأمة) اشتقت من (الشأم) ، التي هي الميسرة ، قال الجوهري:"يقال: قعد فلانٌ شَأْمَةً. ويقال: يا فلان شائِمْ بأصحابك، أي خُذْ بهم شَأْمَةً، أي ذات الشِمال. ونظرت يَمْنةً وشَأْمَةً"[٢]. في حين نجد كلمة (شَمْلَة) ، اشتقت من (شمل)، التي هي كساء يُشْتَمَلُ به ، والجمع: الشِّمَال[٣]. قال ابن المرَحَّل:

وَقَد نَظَرْتُ يَمْنَـةً وَشـــأْمَـهْ كَمَا تَقُولُ فِي المِثَالِ نَـأْمَهْ

وَلَمْ يَقُولُوا: شَمْلَة مِنَ الشِّمالْ فَلَا تَقُلْهُ إِنَّمَا الأَمْرُ امْتِثَالْ[٤]

لذا اتخذ ثعلب المعنى الاشتقاقي للفظتين سبيلاً إلى معرفة الصواب من الخطأ في الاستعمال اللغوي الشائع في عصره ، فأقر بصحة استعمال (شأمة) ، وأبعد كلمة (شَملة) ، في هذا السياق اللغوي .

– اللفظة (لَقَاةً) مُوَلَّدَةٌ ، تستعمل خطأً بدلا من (لَقْيَةً)، وَ(لِقَاءَةً) للمصدر المرة ، و(لُقْيَانًا)، وَ(لُقْيَانَةً) للمصدر الأصلي:

أشار ثعلب إلى المصادر التي تحفظ عن العرب ويقاس عليها، فجاء على صيغة (فَعْلَة) ، و(فِعَالَة) للمرة ، في: لَقِيتُهُ لَقْيَةً ، ولِقَاءَةً [٥]، وقال الخليل:"ولغة تميم لِقاءةٌ"[٦]، وضبطه ابن قتيبة بالكسر ، وقال:" ولا يقال: لَقاءةً، بالفتح"[٧]، أي: هو المصدر المستعمل

١) الفصيح : ٣١٨ .

٢) الصحاح : ١٩٥٧/٥ .

٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٦٣، والصحاح ١٧٣٩/٥، والتَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء: أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، ط٢، تَحقيقِ: عزة حسن، دار طلاس ، دمشق، ١٩٩٦م ، ١٥١ .

٤) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب: ١٦٦ .

٥) الفصيح:٣٢٠ .

٦) العين: ٢١٢/٥ .

٧) أدب الكاتب: ٣٩٢/١ .

في الكلام[١]، ولكنه قليل[٢]، غير أن ابن حاجب قال:" (لَقِيتُهُ لِقَاءَةً) شاذّ"[٣]. قال بن المُرَحَّل:

وظفرت رأساً فنعم البغية لَقِيتُهَـــــــــا لِقـاءَةً ولَقِيَهُ

ولاتقلْ لِقَاءَةً بالـــــفتحِ تخطىء وقد نصحت أيَّ نصحِ[٤]

كما جاء على صيغة (فُعلان)، و(فُعْلانة) في: لَقِيتُهُ لُقْيَانًا لُقْيَانَةً[٥]، للمصدر الأصلي[٦]. ولكنه نبَّـه على المصدر المرة (لَقَاةً) الذي لا يعد من الفصيح [٧]؛ لأن هذه الصيغة مُوَلَّدَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ[٨].

– الفعل بين الفصيح (يُساوِي) ، والخطأ (يَسْوِي) :

وينطق بـ (يَسْوِي) بدلا من (يُساوِي)، بمعنى: يَسْتَوِي مَعَه فِي الْقدر[١]، وكثيرا ما يوجد في كلام المولّد[٢]، إذا أرادوا نُطقَ العربية ، فيقولون : (يَسْوِي) بدلا من (يُساوِي) بحذف

---

١) ينظر: الكتاب ٤٥/٤،

٢) ينظر: الأصول في النحو : ابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، د.ت، ١١٠/٣ .

٣) الشافية في علمي التصريف والخط ، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ، ٢٠١٠ م ، ٦٧ .

٤) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب: ١٧٦ .

٥) الفصيح ٣٢٠. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٤٨٤/٦ .

٦) قال القاسم أبو محمد الحريري البصري (ت٥١٦هـ):" وَيَقُولُونَ: لَقيته لَقَاةً وَاحِدَة، فيخطئون فِيهِ، لِأَن الْعَرَب تَقول: لقيتُه لَقْيَةً ولِقاءَةً ولِقْيانَةً، إذا أرادوا به المرة الواحدة، فإن أرادوا المصدر قالوا: لِقاءً ولُقِيّاً ولُقياناً ولُقىً، على وزن هُدًى".ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم أبو محمد الحريري ، تحقيق: عرفات مطرجي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٩٩٨هـ ، ١٨١ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف: صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي، راجعه: رمضان عبد التواب، ،ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٨٧م، ٤٥٦ .

٧) ووجه خطئه ،أنّ المرة الواحدة ، تكون على (فَعْلة) ، بسكون العين، و(لَقَاة)، وزنها: (فَعَلة) ، بفتح العين، لأن أصلها: (لَقِيَة)، فقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار (لَقَاةً) . ينظر: الفصيح ، وإسفار الفصيح : ٩٠٥/٢ .

٨) ينظر: إصلاح المنطق: ٣١١، وإسفار الفصيح: ٩٠٤/٢، ومختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م، ٢٨٤ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٥٢/١، ٨٨/٢.

الألف وتغيير الحركة [٣]، وهذا المحذوف الذي هو بين أجزاء الكلمة يُسمَّى في علم اللغة الحديث بـ (المورفيم المقيد) [٤]. قال تمام حسان:" خذ مثلا صيغة (فَاعَلَ)، تجد لها معنى وظيفيا خاصا هو المورفيم، ويسميه الصرفيون المشاركة. أضف إلى ذلك أن هذه الصيغة لا بد لها أن تكون صيغة فعلية، وهذا جزء آخر معناها الوظيفي، ثم زد عليه أنها بشكلها الحاضر تتخذ ميزانا صرفيا، لما أسند إلى الغائب من هذا الفعل الذي يدل على المشاركة، وهذا جزء ثالث من معناها الوظيفي أيضا، ثم هي بتحديدها الشكلي، وبناء وسطها وآخرها على الفتح، مغايرة تمام المغايرة لصيغة اسم الفاعل"[٥]. فالوظيفة الصرفية للاصقة التصريفية أو (المورفيم المقيد) في الفعل (سَاوَى)، هي المشاركة . وعندما تنطق العامة هذه الكلمة من غير هذه اللاصقة، تفقد وظيفتها، ويختل المعنى .

المستوى النحوي :

وتُدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطُرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة سواء أكانت فعلية أو أسمية أو شبة جملة .

هي الأحكام والقوانين التي تحكم الجملة ، بحيث تكون الجملة صحيحة نحوياً، وتمكن المتكلم من تأليف جملة صحيحة التي تؤدي إلى صحة الكلام .

---

١) تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط١، دار القلم ، دمشق، ١٩٨٨م، ١٨٥.

٢) ينظر: العين ٣٢٦/٧، وتهذيب اللغة : ٨٦/١٣، وفيه:" قلت: وَقَول الفرّاء صَحِيح، وقولُهم: لَا يَسوَى لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب، وَهُوَ من كَلَام المولَّدين، وَكَذَلِكَ لَا يُسْوَى لَيْسَ بِصَحِيح".

٣) ينظر: الفصيح: ٣٢١ . والجراثيم : المنسوب إلى ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، تقديم: الدكتور مسعود بوبو، د.ط، وزارة الثقافة، دمشق، ٣١٨/٢ ، وأدب الكاتب ٤١١، إسفار الفصيح: ٩٢٠/٢ ، وذيل الفصيح ٣٦، وتصحيح التصحيف ٥٥٧، وتقويم اللسان: ابن الجوزي، (ت ٥٧٩هـ)، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعرفة: القاهرة ١٩٦٦م، ١٨٨، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٥١ .

٤) المورفيم المقيد: اللواصق التي لا يمكن أن تستعمل لوحدها منفصلة عن جذر الكلمة ، مثل: الألف والكسرة في (الحائِط)، (حيث تفصل بينهما الهمزة على كرسي الياء) . ينظر: محاضرات في اللسانيات: فوزي حسن الشايب،ط١، وزارة الثقافة ، عمان – الأردن، ١٩٩٩م، ٢٨٨ .

٥) مناهج البحث في اللغة : تمام حسان، د. ط ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م، ١٧٤ .

وتبدأ القواعد بمعرفة الكلام وما يتألف منه ، منفصلة ومتصلة ، واسمها وفعلها وحرفها ، وكذلك المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم . وكذلك أيضاً معرفة أنواع الجملة التامة من اسمية وفعلية ، وأنواع شبه الجملة من ظرف وجار ومجرور. وتلك القواعد هي نتاج الترف الفكري الذي شهده العالم الإسلامي ، وإنَّ منها ما ليس له من الأهمية ما يؤهله بأن يُعلّم[١].

ومعرفة قواعد النحو أساس الجملة الصحيحة ، ولا يمكن فصل قواعد الجملة عن الكلام ، فالجملة الصحيحة تمكن من الكلام الصحيح ، والجملة غير الصحيحة تؤدي إلى لحن الكلام ، وارتكاب اللحن عيب للعلم [٢].

وتلتقي أخطاء الكلام التي نبه عليها ثعلب في ملاحظه النقدية في الموضوعات التالية : الماضي والأمر واسم الفاعل من الفعل (يذر، يدع)، واسم الإشارة ، والفعل الجامد (عسى) ، وهي كالآتي:

– (عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَاكَ)، في الاستعمال الفصيح ، ولا يقال منه: فِعْلٌ ، وَلَا فاعِلٌ :

يبدو أن ثعلباً أراد أن يتناول الفعل الجامد (عَسَى) ، في كتابه (الفصيح) ، وأقر بفعليته ، من خلال مثاله اللغوي [٣]، واتصال الفعل بـ (التاء)، التي هي اسمها ، والمصدر من (أن والفعل)، خبرها . فضلاً عن بيان حركة السين ، وهي الفتح ، وقلب الألف إلى الياء عند اتصاله بالضمير ، في اللغة الفصيحة .

ولكن الفعل (عَسَى) ، بمعنى الرجاء ، ولا ينصرف ؛ لِتَضَمُّنِه مَعنَى حرف (لعلَّ) ، وتعمل عمله في الدخول على الجملة الاسمية ، أي : لا تحتاج إلى فعل وفاعل ومفعول به ، لذا سُمِّيَ الفعل ناقصاً . فجاء الفعل (عَسَى) ، على الأصل الماضي ، ولا يؤخذ منه معنى الاستقبال ، ولا يشتق منه الفعل المضارع والأمر . وكذلك لا يشتق

---

١) ينظر: نحو دراسات وأبعاد لغوية جديدة: يحيى جابر ، ط١، جامعة النجاح الوطنية ، د. س، ٢١٢ ، والأخطاء الشائعة / النحوية والصرفية، والإملائية، فهد خليل زائد، د.ط، دار اليازوري، عمان – الأردن، ٢٠٠٦م، ١٨٤ .

٢) ينظر: المدارس النحوية ، أسطورة وواقع: إبراهيم السامرائي، ط١، دار الفكر، عمان ، ١٩٨٧م، ٩ .

٣) ينظر: الفصيح : ٢٦١، وإسفار الفصيح : ١٨٦/١، ٣٢٧ .

منه اسم الفاعل (عاسٍ)، ولا المصدر[١]، لأن الفعل (عَسَى)، عبارة عن الترجي والإشفاق ، وكذلك عن التمني والطمع، لذا وُضِعَ لإنشاء الرجاء والإشفاق، الذي في معنى حرف (لَعَل) ، أو لإنشاء الطمع والتمني ، الذي في معنى حرف (ليت)، وهما حرفان يستعملان للإخبار ، ولا يقبلان التصرف في اللفظ والمعنى[٢]، وهذا ما نبَّه عليه ثعلب في ملاحظه النقدية لهذا المثال اللغوي .

– الألفاظ بين الفصيح المطرد في القياس (ذَرْ ، ويَذَرُ) ، و(يدَعُ ، ويَدَعُ) ، والشاذ في الاستعمال (ذَرْتَ، ودَعْتَ) ، و(واذِر ، ووَادِع) :

فقد قصر ثعلب هذه المسألة من (قل ولا تقل) في كتابه الفصيح على معرفة المطرد والشاذ ، وساقها بالأمثلة المعتبرة ، ومنها الفعلان (يدَعُ ، ويَدَعُ) ، بصيغتي الماض والأمر ، المطرد في القياس ، الشاذ في الاستعمال[٣]. وقد منع ثعلب استعمال الماضي من هذين الفعلين، وكذلك اسم الفاعل؛ لأن العرب لم تستعملها ، واستغنى عنهما بـ (تَرَكَ) و (تارِك)[٤]. وقال ابن المُرَحَّل (ت ٦٩٩هـ) :

وقلْ إذا أمـرتَ ذرْ ذا وَدَعِ ولا تقلْ وذَرْتَ إن لم يُسْمعِ
ولا ودعت أو فـلان واذِرُ أو وادعٌ فإن ذاك نـــادرُ
والوَذْرُ والوَدع كذلك أهمل وصرّفوا تَـرك فهـوَ البـدل[٥]

---

١) ينظر: الكتاب: ١٥٨/٣، وإصلاح المنطق: ١٨٨، والأفعال: بابن القَطَّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٣م ، ٣١٥/١، والصحاح ٢٤٢٥/٦ .

٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث – القاهرة، ١٩٨٠م، ١/ ٣٤٠، ٣٤١، ولكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب الكفوي (١٠٩٤هـ)، د.ط، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٨م، ٦٣٦ .

٣) المراد بالقياس ، ما ذكره أهل الصناعة النحوية . والمراد بالاستعمال ، ما ورد عن العرب الموثوق بعربيتهم وفصاحتهم . فالفصيح هو ما كَثُر استعمالهُ في أَلْسِنَة العرب. ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٤٩/١ .

٤) الفصيح : ٢٨٩ . وينظر: الكتاب ٢٥/١، ٣٩٩/٤. والمزهر في علوم اللغة : ٥١/٢ ، موت الألفاظ في العربية:، ٤٢٤ .

٥) متن موطأة الفصيح نظم فصيح ثعلب : ٨٣ .

أما في ما يتعلق بمصدر الفعلين ، فلم يذكرهما ، أي : لم يكن المصدران (الوذْر) ، و(الوَدع) ، من أمثلته .

– (ذيكَ المرأة)، في قول العامة ، عند الإشارة إلى المؤنث، بدلا من (تلك المرأة ، أو تيك المرأة) :

منع ثعلب استعمال كلمة (ذيك)، للإشارة إلى المفرد المؤنث العاقل، بحجة عدم دخول الكاف على اسم الإشارة (ذِي) للمؤنّث، وإنَّما تقتصر دخولها على (تـ)، فضلا عن أن كلمة (ذَا) ، هي اسْمُ إشَارَة لِمُذَكَّرٍ حَاضِرٍ. وقال:"وتَقُولُ: تِلْكَ المَرأَةُ، وَتِيكَ المَرأَةُ ، وَلَا يُقَالُ: ذِيكَ المَرأَةُ ، فَـإِنَّــهُ خَطَأٌ"[١]. أما في التثنية فأجاز النحاة دخول الكاف علي (ذَيْنِ) ، وتقول: رأيت ذَيْنِكَ الرَّجُلَينِ، وجَاءَنِي ذَانِكَ الـرَّجُـلَانِ . وهذه المسألة من مواضع التذكير والتأنيث ، عند ثعلب ، دارت حولها النقد ، إذ أوردها الزمخشري، وابن مالك، والمرادي ، وأجازوها [٢]، وعدوا ذلك لغة صحيحة ورددت في كلام العرب. وقال أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ):"بل هي لغة صحيحة جارية على قياس كلام العرب، وإن كانوا قد تركوا استعمالها مع كاف الخطاب استغناء عنها بتلك وتيك، وهم ربما تركوا استعمال الشيء وإن كان جاريا على أصل كلامهم، استغناء عنه بغيره إذ كان في معناه"[٣]، ولذلك اختار ثعلب ما هو قياس مطرد على ما هو شاذ في الاستعمال اللغوي .

رابعا: المستوى الدلالي :

---

١) الفصيح: ٣١٦. وينظر: تهذيب اللغة : ١٥/ ٢٦، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :٦/ ٢٥٥٠، وإسفار الفصيح : ٢/ ٨٥٠ .

٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب

المؤلف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط١، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال ، بيروت، ١٩٩٣م، ١٧٢، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : أبو محمد بدر الدين حسنّ المرادي المصري المالكي (ت٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، ط١، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي

٢٠٠٨م ، ١/ ٤٠٩.

٣) إسفار الفصيح :١/ ١٤٤.

وتُدرس فيه المعني ، أي: الدلالة اللغوية في الألفاظ والتراكيب. وحدد ثعلب الأخطاء التي وقعت في الحدث الكلامي في عصره ، وقامت ملاحظاته النقدية ، تشمل التقابل الدلالي في الصيغ والتراكيب، فضلاً عن المعنى المعجمي والمعني المجازي، وهي كالآتي :

– (أَطْعَمَنا مَـلَّـةً) ، خطأ في الاستعمال ، بدلاً من (أَطْعَمَنا خـبـزَ مَـلَّـةِ) :

فـرَّق ثعلب بين جملتي (أَطْعَمَنا مَـلَّـةً) ، و(أَطْعَمَنا خـبـزَ مَـلَّـةِ)، في الاستعمال، فليستا متشابهتين . فالأولى سقيمة دلالياً والثانية سليمة . وفسرَّ (الـمَـلَّـة) بالرماد والتراب الحار ، ولم يفسرها بـ (الخُبْزَة) ؛ وإنما وصف (الخُبْزَة) بـ (المليل) ، في قوله:" أَطْعَمَنا خـبـزَةً مـليـلاً"[1]. إذ لاحظ ثعلب خفاء معنى كلمة (الـمَـلَّـة) ، على الناطقين باللغة العربية من العامة في عصره ، وأحس أنها تعرضت للتغيير، في كلامهم ، من معناها الأصلي إلى معنى مغاير . فلعل المعنى ، لم يتضح لدى العامّة أنه خاص بمعنى الرماد والتراب الحار، فانتقل في استعمالهم الخاطئ إلى معنى (الخُبْزَة). لذا قال ابن قتيبة:"يذهب الناس إلى أنها الخُبْزَة، فيقولون: (أَطْعَمَنا مَـلَّـةً) ؛ وذلك غلط، إنما (الـمَـلَّـة) موضع الخُبْزَة، سمي بذلك لحرارته"[2]. ويبدو أن هناك تطوراً في الدلالة بارتباط المعنى الجديد بالقديم بوجود علاقة المجاز المرسل، وقد انتقلت بعلاقة الظرفية المكانية كلمة (الـمَـلَّـة) ، من الدلالة على موضعُ النَّارِ ، أي: الْحُفْرَةُ الَّتِي تُحْفَرُ لِلْخُبْزِ، والرَّمادِ، إلى الدلالة على الخبزة الَّتي تخبزُ فِي المَلَّةِ وتكَرر عَلَيْهِا الْحمى حتى تنضج[3]، أي: المراد ما في المَلَّة ؛ لذا قال أبو منصور الجوليقي (ت٥٤٠):"فإنه يجوز أن يقال: (أَطْعَمَنا مَـلَّـةً)، يراد: خبزَ مَلّةٍ، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه . ومثله في القرآن والكلام كثير"[4]، ويريد بذلك أجود الوجهين . ولا يخفى أن التخطئة في مثل هذه

---

١) الفصيح : ٣١٨ . ينظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٢٥٣ ، ٩٩/٧ ، بغير عزو إلى ثعلب، وإسفار الفصيح ٨٨١/٢ .

٢) أدب الكاتب:٣٧ .

٣) ينظر: الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ٢٢٠، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٢٣٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير : ٢/ ٥٨٠ .

٤) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة : ١٠٩.

الجملة أو التصويب فيها ، يرجع إلى حال المخاطب وجهله بحقيقة الوضع، إذ هو الذي يطلق (المَلّة) على نفس الرغيف ويظهر لك من قرينة حاله أو صريح كلامه أنه أطلقها عن اعتقاد أنها موضوعة له بوضع حقيق . ولعل الذي دعا ثعلب إلى الحكم في هذه المسألة، وبيان مذهبه النقدي فيها ، هو الاستعمال الخاطئ أولا ، ثم تعد هذه اللفظة ومشتقاتها من نوادر اللغة ثانياً[١].

– (مَا بِي غَدَاءٌ)، و(مَا بِي عَشَاءٌ)، في قول العامة، بدلاً من (مَا بِي تَغَدٍّ)، و(مَا بِي تَعَشٍّ) :

وقد اعترض ثعلب على قول العامة : (مَا بِي غَدَاءٌ)، و(مَا بِي عَشَاءٌ)[٢]، في جواب طلب أحدهم لطعام وقت الغداة أو العشاء، فرأى أن الفعل الأمر (تَغَدَّ) ، و(تَعَشَّ)، وزنهما: (تَفَعَّ)، والماضي (تَغَدَّى) ، و(تَعَشَّى)، وزنهما: (تَفَعَّل)، من قولك: غَدَّيْتُهُ فَتَغَدَّى، وعَشَّيْتُهُ فَتَعَشَّى[٣]، و(تَغَدٍّ)، و(تَعَشٍّ) ، التي ذكرهما ثعلب في الكلام الفصيح الصحيح، تدلان على مصدري فعليهما على وزن (تفعٍّ) بحذف اللام. إذ (التَغَدِّي)، و(التَعَشّي)، مصدران ، يدلان على حدث الطعام (أكل الغداء ، أو العشاء)، ومتضمناً أحرف فعله ، على وزن (التَفَعِّلِ) .

ثم رأى ثعلب أن (الغداء) و(العشاء) ، اسمان، يدلان على الطعام بعينه[٤]، ولا يكون الجواب بهما ؛ لأنهما خاليان من الحدث .

وربما في قول العامة تطور للدلالة ، إذ انتقلت بعلاقة المجاورة الزمانية كلمة (غداء) و(عشاء)، من الدلالة على الطعام الذي يعد عند وقت الغداة أو العشي إلى الدلالة على الدعوة في تناول الطعام التي تنحصر عند وقت إعداد ذلك الطعام. لذا نبه ثعلب بثقافته اللغوية الواسعة على رصد الفصيح ، متخذاً معيار القياس الصرفي للدلالة على صيغ

---

١) ينظر: نوادر : لمحمد بن زياد أبو مسحل الأعرابي (ت ٢٣١هـ) – تحقيق: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١م، ٣٠ .

٢) الفصيح : ٣١٩ ، وينظر: إصلاح المنطق ٢٩٤.

٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٢٩٤، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٤٤٤/٦، والمخصص: ٤٣٢/٤، ولسان العرب(عشا) ٦٢/١٥.

٤) الفصيح ٣١٩ .

الألفاظ ، وبالتالي تمييز دلالة الجملة الصحيحة من السقيمة في الاستعمال ، وتعيين الصواب من الخطأ في الكلام.

– (رجل يَتصدَّقُ) في قول العامة عند السؤال، بدلا من (رجل يَسألُ):

لا يخفى أن صيغة اللفظة إشارة إلى المعنى ودلالة عليها ، وتحديدها يتم من خلال المادة اللغوية فضلا عن الصيغة الصرفية والسياق التي وردت فيه . إن قدرة ثعلب على التمييز الدلالي قد مكنه صواب إبدال لفظة بلفظة أخرى ؛ وذلك عندما قال :"ومررت على رجل يسأل، ولا تقل: يتَصدَّق، إنما المتصدَّق: المعطى "[1]، إذ جاءت دلالة الفعل (يسأل)، ضد دلالة الفعل (يتصدَّق) ؛ لأن دلالة الفعل الثاني عكس السؤال والطلب .

– (أَشْلَيْتُه على الصيد)، قول العامة ، في تحريض الكلب على الصيد وإغرائه، بدلا من (آسدته على الصيد أوسدته) :

من ملاحظ ثعلب النقدية أنه أنكر على العامة قولهم: (أَشْلَيْتُ الكلب بالصيد أو على الصيد)، إذا كان المراد هو تحريضك الكلب على الصيد وإغراؤك له . إذ رأى أن الصحيح ، في قولك: (أَشْلَيْتُ) الْكَلْبَ لِلصَّيْدِ، هو دَعْوَتُهُ إِشْلَاءً وزجراً ، لا تحريضاً للكلب ولا إغراءً . ثم نبه ثعلب على ذلك، معتمداً على مرجعيته اللغوية ، حيث إذا أغريت كلباً وهيجته ، قلت: أوسدتُ الكلبَ وآسدتُه إيساداً ، وهو تحريض الكلب على الصيد .

ففي ملاحظ ثعلب بيان لذلك الخطأ الذي وقع فيه العامة ، كاستعمالهم اللفظ (أشليته)، بخلاف معناه ، فضلا عن أنه أتى بالاستعمال الصحيح في عبارة (آسدته أو أوسدته) ، وهي ضد معنى (أشليته)؛ لأن إغراء الكلب وتحريضه ، ضد دعوة الكلب وزجره . قال المرحل:

والكلب أشْليت دعوت نحوي لا تـــعن أغريت كن ذا لغوِ
فـــإن تردْ أغريت قل أسِدْتَ كلبي على الصيد أو سِدْتَ

– (اختفيت منك)، في قول العامة عند التواري، بدلا من (استخفيت منك) :

---

١) الفصيح ٣٢٠. ينظر: إصلاح المنطق: ٢٩٦ ، الدلائل في غريب الحديث ، ٢٧٤/١ .

وكذلك نبه ثعلب إلى التقابل الدلالي بين فعلي (استخفيت) و(اختفيت)[١]، فالأول دلالته التواري والإخفاء والثاني دلالته الإظهار . لذا حظر استعمال (اختفيت) ، في معنى : الإخفاء ، واستعمل بدلا من ذلك (استخفيت، وأخفيت)، لأن الاختفاء : بمعنى الإظهار [٢]. فأدرك ثعلب أن تغاير الصيغ المشتقة من المادة اللغوية (خفي)، يؤدي إلى تغاير المعاني، وذلك ما بين (استفعل) و(أفعل) من جهة، و(افتَعَلَ)) من جهة أخرى.

صيغة الماضي الذي جاء مزيداً بحرف وحرفين وثلاثة أحرف ، يلحظ في الألفاظ : أخفى ، واختفى ، واستخفى . ويلحظ أيضاً أن العرب لم تستعمل من هذه الصيغ بمعنى : الإظهار إلا صيغة واحدة هي (اختفى)،على وزن (افتعل) ، على حين استعمل العرب (استخفى)، و(أخفى)، على وزن (استفعل)، و(أفعل) للدلالة على الاخفاء .

على أن الذي لاحظ ثعلب في استعمال فعل (اختفى)، من مادة (خفي)، في قول العامة ، هو أنه ورد على صيغة (افتعل). وكذلك لاحظ أن العامة لم تستعمل هذه الصيغة بمعنى (الإظهار)، وإنما أخطأت في استعمالها فكانت عندهم بمعنى (الاخفاء)، وهذا الذي نبه عليه ثعلب يعد من ملاحظه النقدية في الدلالة الصرفية لصيغ الألفاظ.

وفي الختام – يمكن أن نقول – أن ثعلباً حدَّد مجموعة من المواضع التي تنحصر الأخطاء فيه ، وهي كما يلي :

١ـ شكل الصيغ والتراكيب : ويقصد به ضبط المفردات بالحركات (الفتحة ، والضمة ، والكسرة)، كما قال ثعلب: " وتقول أتانا بِجفانٍ رُذُم ورَذَم، ولا تقل: رِذَم ، فإنه خطأ ، أي : مملوءَة تسيل"[٣]. وكذلك يقصد بالشكل الحروف المتشابهة صفة والمتقاربة مخرجاً ، كما في لفظتي : تُوفر ، وتُوثَر ، فالأول صحيح والثاني خطأ في الاستعمال[٤]. وهنا عملية حصر الأخطاء اللفظية ليست باليسيرة ، إنما تحتاج إلى جملة من المقومات حتى تكتسب

---

١) ينظر: الفصيح ٣٢١ .

٢) ينظر: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ٨٩، وفيه:"والعامة تقول: اختفيتُ منه. والصواب: استخفيتُ، وإنما الاختفاء الاستخراج، ومنه قيل للنباش مخْتَفٍ".

٣) الفصيح : ٣١٤ .

٤) ينظر: الفصيح ٣٢١ .

صفة الشيوع ، ومنها التكرار على ألسنة الناس ، إذ أدرك ثعلب هذه الأخطاء ؛ فنبَّه عليها في نطق العامة وعمل على تنقيتها من كتابات الخاصة .

٢ـ المضمون ودلالة الصيغ والتراكيب:

إذا كان السياق محدداً للمعنى ، والصيغة الصرفية حاملاً المعنى المعجمي ، والمادة اللغوية أساساً في اشتقاق معاني الألفاظ، فإن ذلك كله لا يمكن أن يتم إلا بالاستعمال الصحيح ، ولذلك ميز ثعلب بين دلالة فعلي (يسأل) ، و(يتصدَّق) ، بأن الأول بمعنى : الطلب ، والثاني بمعنى : الإعطاء . وكذلك فرق بين دلالة تركيبي (أشليته) ، و(آسدته، وأوسدته) ، فالأول ، بمعنى : دعوته وزجرته، والثاني: بمعنى : أغويته حرضته، وهكذا.

(Issues (say and not less) in the book (eloquent
Abu Abbas Fox - Linguistic Study
Dr.Hkeem Abd Alnbi Hsan

Abstract

It is no secret that the melody or agam entered the Arabic language from the time of the Islamic conquests, and that was in the vocabulary and structures. Scientists put grammar as rules to control the structures of sentences, as well as dictionaries that contain levels of language control them words and meanings of vocabulary in use, so as not to put a word for meaningless and so on.